THEOSINESIS
Journal of Integrative Understanding and Ethical Praxis
Volume 2, Issue 1, January 2026

The Impact of Scientific Miracles on People Influenced by Non-Islamic Civilizations

أثر الإعجاز العلمي على المتأثرين بالحضارات غير الإسلامية

Abdalla Ali Morshed Mohammad Thah*[1] Yousef Mohammed Abdo Mohammed Al-Awadhy[2]

Al-Madinah International University, Kuala Lumpur, Malaysia [1 2]

Corresponding Author: abdalluhali2011@gmail.com

Submitted : 26 December 2025	Revision : 1 January 2026	Accepted : 6 January 2026

Abstract

This research examines the impact of the Qur'an's scientific miracles on individuals influenced by non-Islamic civilizations, particularly Western and Eastern. It explores how these miracles address misconceptions arising from materialistic, secular, and atheistic thought. Using a descriptive-analytical approach, the study analyzes Qur'anic verses containing scientific indications, compares them with modern discoveries, and traces scholars' and thinkers' reactions in the East and West. Findings show that Qur'anic scientific miracles strongly support the divine origin of revelation, refute the alleged conflict between religion and science, and counter doubts from modernists and secularists. Many Western scientists have recognized their accuracy, with some converting to Islam. In the East, they effectively challenge atheism by presenting rational and empirical arguments. The study recommends developing rigorous methodologies and using Qur'anic scientific miracles for da'wah and strengthening faith.

Keywords: Atheism; Eastern civilization; Secularism; The Holy Quran Scientific Miracles; Western Civilization

ملخص

تبحث هذه الدراسة أثر الإعجاز العلمي في القرآن الكريم على الأفراد المتأثرين بالحضارات غير الإسلامية، خصوصًا الغربية والشرقية، وتستعرض كيف يعالج هذا الإعجاز المفاهيم الخاطئة الناتجة عن الفكر المادي والعلماني والإلحادي. باستخدام المنهج الوصفي والتحليلي، قامت الدراسة بتحليل الآيات القرآنية التي تحتوي على إشارات علمية، ومقارنتها مع الاكتشافات الحديثة، وتتبع ردود العلماء والمفكرين في الشرق والغرب. أظهرت النتائج أن الإعجاز العلمي في القرآن يقدم دليلًا قويًا على أصل الوحي الإلهي، ويدحض الصراع المزعوم بين الدين والعلم، ويواجه شكوك الحداثيين والعلمانيين. وقد أقر العديد من العلماء الغربيين بدقة هذه الإشارات، واعتنق بعضهم الإسلام. في الشرق، أثرت هذه الإشارات بعمق على الفكر الإلحادي من خلال تقديم حجج عقلانية وتجريبية تؤكد انسجام الدين مع العلم. توصي الدراسة بوضع أطر منهجية دقيقة لدراسات الإعجاز العلمي واستخدامه في الدعوة وتعزيز الإيمان.

الكلمات الرئيسية: الإلحاد؛ الحضارة الشرقية؛ العلمانية؛ الإعجاز العلمي في القرآن الكريم؛ الحضارة الغربية

Creative Commons Attribution-ShareAlikeBY-SA: This work is licensed under a Contemporary Quran Creative Commons Attribution-ShareAlike 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/). If you remix, transform, or build upon the material, you must contributions under the same license as the original

INTRODUCTION (مقدمة)

يهدف هذا البحث إلى دراسة أثر الإعجاز العلمي في القرآن الكريم على المتأثرين بالحضارات غير الإسلامية، ولا سيما الحضارتين الغربية والشرقية، من خلال تحليل الأبعاد الفكرية والثقافية لتلك التأثيرات، وبيان دور الإعجاز العلمي في تصحيح المفاهيم الخاطئة التي نشأت عن الفكر المادي والعلماني والإلحادي. اعتمد الباحث المنهج التحليلي الوصفي، باستقراء الآيات القرآنية ذات الدلالات العلمية، ومقارنتها بالمكتشفات الحديثة، مع تتبع مواقف العلماء والمفكرين في الشرق والغرب من هذه الإشارات، وقياس أثرها في الهداية الفكرية والتصحيح العقدي.

Method (منهجية البحث)

اعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي الوصفي، حيث استُقصيت الآيات القرآنية ذات الدلالات العلمية ومُقُورنت بالمكتشفات الحديثة. كما تم تتبع مواقف العلماء والمفكرين في الشرق والغرب تجاه هذه الآيات، بهدف دراسة أثر الإعجاز العلمي في القرآن الكريم على تصحيح المفاهيم الخاطئة الناشئة عن الفكر المادي، العلماني، والإلحادي، وقياس تأثيرها في الهداية الفكرية والتصحيح العقدي.

RESULTS AND DISCUSSION (نتائج البحث ومناقشتها)

المبحث الأول

أثر الإعجاز العلمي على المتأثرين بالحضارات غير الإسلامية

لقد سعى أصحاب الحضارات الغربية والشرقية إلى التأثير على المسلمين في معتقداتهم وأفكارهم بأساليب عدة، سعيًا منهم إلى تحول أهل الإسلام عن دينهم، تارة باستخدام التشكيك في المبادئ والمعتقدات الإسلامية، وتارة بإلباس أفكارهم الغربية أو الشرقية لباس الدين الإسلامي، وتقديمه للمسلين تحت مسميات جميلة، في محاولة منهم لإدخال السم في العسل، ولكن بفضل الله عزوجل كان علماء المسلمين متيقظين لأساليبهم، ومكرهم، فكلما أوجدوا شبهة، قذفها العلماء بحجة دامغة، تعيد إليهم شبهتهم هزيلة، ركيكة، وفي هذا الصراع الشديد بين الحضارة الإسلامية وغيرها من الحضارات، يستيقظ بعض علماء الحضارات الأخرى، ويهتدي إلى الإسلام، بفضل من الله تعالى ثم بنور الحجج الواضحة، وفي الجانب الآخر يسقط أناس من المسلمين في وحل بعض الشبهات، التي وضعها أعداء الإسلام، وتنتشر هذه الشبهة بين ضعاف المسلمين، فكان حريا بنا أن نذكر بعض من الشبهات، ونزيلها ببراهين القرءان الكريم.

المبحث الثاني

أثر الإعجاز علمي على المتأثرين بالحضارة الغربية.

الإعجاز العلمي في القرءان الكريم، معجزة هذا العصر- عصر العلم التجريبي-، فهو يتكلم بلسان أهله، وفي هذا المطلب يناقش تأثير الإعجاز العلمي على الأفكار الغربية الهدامة، التي تأثر بها بعض المسلمين الذين عاشوا في مجتمعات الغرب، وحاولوا نقل هذه الأفكار إلى المجتمعات المسلمة، ظناً منهم أن الحضارة الغربية قائمة على حقائق وحجج صحيحة! لكن الإعجاز العلمي بفضل الله تعالى كان له تأثير على هذه الأفكار وتغييرها.

أولا: دراسة في المفهوم وأثرهما في الفكر العلماني والمتأثرين بالغرب

مفهوم الحضارة الغربية نحتاج إلى تعريفها أولاً على أساس أنها كلمة مركبة، من كلمتين حضارة، وغربية. تعريف الحضارة: "أرقى تجمع ثقافي لشعب ما، وأوسع مستوى للهوية الثقافية، والتي يتميز بها البشر، وتميزهم عن غيرهم من الأنواع".[1] أو "الحصيلة الشاملة للمدنية، والثقافية، والفكر، ومجموع الحياة، في أنماطها المادية والمعنوية"[2] "وكانت الحضارة تعني في أصل اللغة إقامة مجموعة من الناس في الحضر، أي في مواطن العمران، سواء كانت مدنًا أم حواضر أم قرى، فإن معناها قد توسع عند المؤرخين والباحثين الاجتماعيين حتى صار شاملًا لجميع أنواع التقدم والرقي الإنسانيين؛ لأنهما لا يزدهران إلا عند المستقرين في مواطن العمران".[3]

ومن خلال التعريفات السابقة، يمكن أن يقال: أن مفهوم الحضارة في السابق قد تغير عن هذا العصر، ونستطيع أن نقسم الحضارة من حيث مردودها إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: حضارة ذات الإنسان، وتكون بكثرة المعارف التي يتعلمها، والأسلوب الذي يطبقه، فقد يعيش بين أناس لكن يتميز عنهم، فيقال له هذا حضاري. القسم الثاني: حضارة المكان: فنمط المكان إما أن يسمى بدو أو حضر، ويرجع ذلك بحسب عرف البناء الذي يسكن فيه، والخدمات التي تقدم للساكن، فالحضر يقال لنمط البناء الحديث المتوافق مع علم العصر المشتهر، والخدمات الميسرة للعيش. والقسم الثالث: حضارة المجتمع وهي مجموع ما وصل إليه المجتمع من العلم، والثقافة، والفكر، وما يمارسه من العادات والأعراف. وهو الذي تحدث عنه هذا المبحث.

أما الغربية: فهي من تحديد للجهة التي يسكن فيها أصحاب هذه الحضارة وهي غرب هذا الأرض من اليابسة، وليسوا بسكانها الأصليين.

أما الحضارة الغربية كجملة واحدة: فهي مجموع ما توصل إليه الغرب الأمريكي والأوروبي من مفاهيم ونظريات وأساليب وعادات داخل مجتمعهم.

وهذا التأثير وهذه القضايا لابد من دراستها والتدقيق فيما يضر ولا ينفع، فيرد على المتأثرين بها. "ويكمن خطر من تأثروا بالحضارة الغربية على المسلمين، أن المتأثرين بالغرب لا يثيرون هذه القضايا بشكل واضح وصريح لكن يلون النصوص الشرعية بما يوافق أفكار الغرب، لأنهم يعلمون أن مواجهة المجتمعات المسلمة بشكل واضح لا يجدي، فقد حاول قبلهم مدرسوهم من المستشرقين وغيرهم، ولذلك لبسوا لباس المسلمين، ويتكلمون بلسان المسلمين"[4]، وقد وصفهم لنا رسول صلى الله عليه وسلم في حديث عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يقول: كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم، وفيه دخن، قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم، دعاة إلى أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت: يا رسول الله، صفهم لنا؟ فقال: هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك..[5]

(1) باترسون، الحضارة الغربية الفكرة والتاريخ، د.ط، ص9.

(2) السائح، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، د.ط،ع39، ص457.

(3) الدمشقي، الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، ط1، ص19.

(4) ينظر: المطيري، دعاوى الطاعنين في القرءان الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها، ط1، ص35.

(5) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، ط1، ج9، ص52.

أما المتأثرين بالحضارة الغربية: فالإعجاب بالحضارة الغربية خيرها وشرها أدى إلى ظهور متأثرين بها وإن من أوائل من تأثروا بالغرب هم العلمانيون: ويطلق هذا المسمى على من أخذ بفكرة العلمانية، ومعناها: "ألا يكون الإنسان ملزما بتنظيم أفكاره وأعماله وفق معايير مفروضة على أنها شريعة أو إرادة إلهية".[6]

وفي قاموس أكسفورد[7] عرفت بما يلي: العلمانية مفهوم يرى ضرورة أن تقوم الأخلاق والتعليم على أساس غير ديني.

والمعنى المشتهر للعلمانية: هو فصل الدين على الدولة، وأن الإسلام دين يخص مكان العبادة، وللدولة قوانينها وأحكامها الوضعية.

وكان سبب ظهور العلمانية في الحضارة الغربية، احتكار الدين على القساوسة والرهبان، يحرفون فيه ما يشاؤون بحسب رغباتهم الدنيوية، وشهواتهم الزائلة. قال تعالى: " رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا " الحديد [27]" أي ابتدعتها أمة النصارى ما كتبناها عليهم أي ما شرعناها لهم وإنما هم التزموها من تلقاء أنفسهم."[8] فجعلوا الناس يعيشون في ظلام وتخبط وضياع، أدى إلى ضعفهم في شتى المجالات، فكان لزاماً عليهم التخلص من هذا الكابوس الذي يسمى عندهم الدين، وقد يعذرون في هذا الجانب، لكن في المقابل لا يقبل منهم هذا التصنيف أو التعميم على جميع الأديان، فالدين الصحيح يقبل؟ لأنه شرع سماوي، وأما الدين المحرف يرد ويبطل.

وقد كان بإمكانهم البحث عن الدين الصحيح، وبلا شك أنهم لن يجدوا سوى الإسلام،

لكنهم فضلوا إلغاء الأديان كلها، ورأوا أنه طريق الخلاص من واقعهم البئيس.

وأما التأثير على العلمانية:فإن تأثير اعجاز القرءان الكريم واضح، لمن حاول البحث عن الحقيقة، فقد انصاع لإعجاز القرءان الكريم أوائل من سمعوه، وقد كانوا يبحثون عن العيوب، فقد روي:" أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرءان فكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال: يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا ليُعطوكه، فإن أتيت محمدا لتعرِض لما قبله، قال: لقد علمت قريش أني من أكثرِها مالا، قال: فقل فيه قولا يبلغ قومك أنك منكر له وأنك كاره له، فقال: وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني، ولا برجزه ولا بقصيده مني، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا، والله إن لقوله لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمنير أعلاه مشرق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى عليه، وإنه ليحطم ما تحته قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني حتى أفكر، فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره، فنزلت: " ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا "

المدثر [11][9]. رغم العداوة للقرآن الكريم إلا أنه لم يستطيع انكار التأثير لهذا الكلام المنزل من الله عزوجل، وكذلك أعداء القرءان الكريم في هذا الزمن، رغم عداوتهم لم يستطيعوا إخفاء تأثير القرءان الكريم على العلوم التي وصلوا إليها في هذا الزمن، لقد كان لظهور الإعجاز العلمي تأثير بالغ على منكري علاقة الدين الإسلامي بالعلم، وظهر هذا التأثير جلياً في إسلام كثير من قادة العلوم التجريبية في الغرب، أو ثناءهم على القرءان الكريم لما فيه من إشارات علمية، وظهر تأثير عكسي عند العلمانيين العرب، وظهر هذا التأثير في مهاجمتهم للإعجاز العلمي، ومحاولتهم إظهار التناقض بين القرءان الكريم والعلم التجريبي، وتارة يحاولون نزع القداسة عن القرءان الكريم ليسمح لهم ذلك بنقد القرءان الكريم، لكن محاولاتهم باءت بالفشل الذريع، ويعد الإعجاز العلمي أحد الوسائل التي أفشلت محاولاتهم في إيجاد التناقض بين العلم والقرءان الكريم.

(6) صقر، الإسلام والليبرالية نقيضان لا يجتمعان، د.ط، ج1، ص11.

(7) هو شامل للغة الإنجليزية، نشرته مطبعة جامعة أكسفورد.

(8) ابن كثير، تفسير القرءان العظيم، ط1، ج8، ص61.

(9) السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، د.ط، ص205.

لقد ربط الغرب العلم بمسمى العلمانية، وقدم للناس في وسائلهم التوعوية النخب العلمانية، ليفسروا للناس العلم التجريبي بحسب فلسفتهم الدنيوية، والمادية، وإضافة إلى ذلك فرض على بلاد المسلمين وضع المناهج التعليمية بحسب نظرتهم العلمانية، وكان للبعثات الدراسية دور في ترسيخ هذه المفاهيم الغربية، المادية، الدنيوية، وكل صوت يعلو بغير هذه الفلسفة يحاولون إسكاته بأساليب متعددة، لا تتغير هذه الأساليب في كل الأزمان إلا في بعض الأشخاص، ولو نظرت إلى هذه الأساليب لوجدت أنها لم تتغير منذ زمن الأنبياء عليهم السلام، من تزين الباطل وزخرفته، قَالَ تَعَالَى : " تالله لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ "

النحل [63] "أي: أعمالهم الخبيثة".[10]

لقد زين العلمانيون للناس فصل الدين عن العلم بشكل عام، وعن العلم التجريبي بشكل خاص، ووصل الحال في بلاد المسلمين إلى قبول قول النخب العلمانية في كل مجال، وكل فن، ولا يقبل من العالم بالشريعة الإسلامية إلا في مجال فقه العبادات، والله المستعان.

ومن الأساليب كذلك مدح النخب العلمانية بأوصاف لا يستحقونها، ولا يصلون إليها، كالمفكر الكبير، والعالم في القضايا الإسلامية، والباحث في الشؤون الدينية، وقد وصف الله عزوجل هذا الأسلوب الخبيث، حيث قال تعالى: " وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ " البقرة [11] "فيه ثلاث تأويلات: أحدها: أنه الكفر.

والثاني: فعل ما نهى الله عنه، وتضييع ما أمر بحفظه.

والثالث: أنه ممالأة الكفار. وكل هذه الثلاثة، فساد في الأرض، لأن الفساد العدول عن الاستقامة إلى ضدها.

واختلف فيمن أريد بهذا القول على وجهين: أحدهما: أنها نزلت في قوم لهم يكونوا موجودين في ذلك الوقت، وإنما يجيئون بعد، وهو قول سليمان. والثاني: أنها نزلت في المنافقين، الذين كانوا موجودين".(11)

لقد وصف المفسدون السابقون أنفسهم بالصلاح وقد كانوا بعيدين عنه كل البعد، لقد سموا الغي الذي هم فيه بالحداثة، والتطور، ومواكبة الزمان وغيرها من الأسماء البراقة التي لا يختلف العقلاء أنها مجرد وهم يعيشون فيه.

ومن الوسائل في ترسيخ مفاهيم العلمانية في هذا الزمن، التحكم في وسائل القوة مثل المال، والإعلام، والشُّرط، والحكم وغيرها، فهذه الوسائل يربطها عامة الناس بالعلم ويظنون أنها وصلت إليهم بالعلم، وينسون أنها فتنة في أيدي هؤلاء، فإذا أراد أهل الحق تبين الحق من الباطل، برز أهل القوة بتكذيبهم فيصدقهم الناس قَالَ تَعَالَى: " وَمَآ اَرْسَلْنَا فِيْ قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيْرٍ اِلَّا قَالَ مُتْرَفُوْهَآۙ اِنَّا بِمَآ اُرْسِلْتُمْ بِهٖ كٰفِرُوْنَ "سبأ [34] "فهي قصة معادة، وموقف مكرور، على مدار الدهور... والمترفون تخدعهم القيم الزائفة والنعيم الزائل، ويغرهم ما هم فيه من ثراء وقوة، فيحسبونه مانعهم من عذاب الله تعالى، ويخالون أنه آية الرضى عنهم"(12)

وقل ما يتعظ المترفون، وكثيراً ما ينقاد الجهال لكلامهم رغبة لما في أيديهم، أو جهلا بواقع حالهم، فسيدنا موسى عليه السلام اشتكى إلى الله عزوجل من هذا البلاء، قَالَ تَعَالَى: " وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ "يونس [88]

(10) القرطبي، الجامع لأحكام القرءان، د.ط، ص3681.

(11) الماوردي، تفسير الماوردي = النكت والعيون، د.ط، ص66.

(12) قطب، في ظلال القرءان ، ط17، ج5، ص2910.

"وجرمهم: كان حب الدنيا؛ فلأجله تركوا الدين".[13]

وهذا الحال متكرر إلى قيام الساعة، ورغم ما امتلكه العلمانيون من وسائل تزيف الحقائق إلا أن ظهور الإعجاز العلمي في زمن قوتهم، أعاد بوصلة الحقيقة إلى مسارها، فكان حجة دامغة تزعزع كيانهم من جذورها فقد أثبت الإعجاز العلمي بما لا يدع مجالاً للشك، أن القرءان الكريم يدعو إلى العلم الحقيقي، العلم القائم على البراهين، وأنه لا يمكن أن يقع صدام بين القرءان الكريم والحقائق العلمية، فأصيبوا بالدهشة والاستغراب، فأقر قادة العلوم في الغرب، بأن القرءان الكريم وما فيه من إشارات علمية لا يمكن أن يكون كلام بشر، وإن إقرار قادة العلوم التجريبية حجة على كل أتباعهم من الساسة، والاتباع، والمتأثرين كحال العلمانيين والحداثيين وغيرهم.(14)

إن رحلة البحث عن تأثير الإعجاز العلمي بين العلمانيين العرب صعبة جدا! وذلك أن غالبهم يعاند، ويتهرب من الحقيقة، خوفاً من غضب أوليائهم في الغرب..

ولكن عند البحث عن علمانيّ الغرب نجد كثيراً ممن أسلم بسبب الإشارات العلمية في القرءان الكريم، فهم أصحاب فكرة العلمانية، وقد يكون الشخص منهم باحثاً عن الحقيقة، لأنه عاش متخبطاً في متاهات الضياع الغربي.

لقد ذكر أحد الحضور في مؤتمر الإعجاز العلمي في القاهرة، أن عالماً في مجال الفيزياء وقف ممسكا بكتاب الله العظيم أمام الحضور من المسؤولين والإعلاميين وقال: إنني رجل علماني النشأة، وقد شغلني علمي وأبحاثي عن الحياة الروحية _ الأديان السماوية_ وكان موقفي من الدين غامض، ولا أحب الخوض فيه، وذات مرة اطلعت على نسخة مترجمة من القرءان الكريم، فوجدت فيه إشارات علمية، وفيزيائية لم يكتشف العلم الحديث بعضها إلا في القرن العشرين مع ظهور الأجهزة المتطورة، فتعجبت كيف أن كتاباً عمره ألف وأربعمائة عام، اشتمل على هذه الإشارات العلمية الواضحة، فخرجت بنتيجة سهلة، أن هذا الكتاب لا يكون إلا من عند الله عزوجل، فهداني تفكيري إلى إعلان إسلامي.. أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، (15) نعم لقد كانت نتيجة سهلة ويسيره لمن وضع تفكيره في المكان الصحيح.

لقد كان تأثير الإعجاز العلمي في القرءان الكريم واضحاً وجلياً على العالم الفرنسي الذي نشأ في مهد العلمانية الغربية إنه العالم البروفيسور كيث ل. مور، (16) فعند ما طلب منه أن يضع رأيه عن الإشارات العلمية في القرءان الكريم التي تتحدث عن مجال تخصصه في التشريح وعلم الأجنة، اندهش! وقال: كيف يكون لمحمد صلى الله عليه وسلم هذا قبل ألف وأربعمائة عام؟

وسرعان ما تحول إلى داعية للإسلام قبل أن يعلن إسلامه، فتبنى فكرة الإعجاز العلمي في القرءان الكريم، وبدأ الانطلاق إلى قومه يوضح لهم حقيقة ما عرف، فألقى ثلاث محاضرات في التلفزيون الكندي يوضح التوافق بين القرءان الكريم وما كشف عنه العلم في هذا الزمن، وعندما زار هذا البروفيسور المملكة العربية السعودية، ليلقي محاضرة على أساتذة الجامعات كان عنوان محاضرته (مطابقة علم الأجنة لما في القرءان والسنة)، ومن التأثير كذلك، أنه أخذ الصورة العلمية الحديثة للعلقة والمضغة في رحم الأم وأتى بالعلقة المذكورة في القرءان الكريم والمفسرة بلغة العرب،

(13) النعماني، اللباب في علوم الكتاب، ط1، ص6265.

(14) ينظر: الزنداني، إنه الحق، د.ط، ص4.

(15) ينظر: مجلة الإعجاز العلمي، ع 50، ط 2، 1436هـ، ص 15.

(16) أستاذ علم التشريح والأجنة في جامعة تورنتو بكندا، رأس العديد من الجمعيات الطبية الدولية منها جمعية علماء التشريح والأجنة في كندا وأمريكا، رئيس مجلس اتحاد العلوم الحيوية، عضوا الجمعية الطبية الملكية بكندا، عضوا بالاتحاد الأمريكي لأطباء التشريح، ويعد البروفيسور كيث مور من أكبر علماء التشريح والأجنة في العالم، ففي عام 1984م، تسلَّم الجائزة الأكثر بروزًا في حقل علم التشريح في كندا (جي. سي. بي) وجائزة جرانت من الجمعية الكندية لاختصاصي التشريح، ترأس العديد من الجمعيات الدولية مثل الجمعية الكندية والأمريكية لاختصاصي التشريح، ومجلس اتحاد العلوم الحيوية. ينظر: https://www.rabwah.sa/ar/stories

وطابق بين الصورتين وأثبت الوصف الدقيق للقرآن الكريم لصورة العلقة المكتشفة بالعلم الحديث، وأتى بصورة المضغة في العلم الحديث، المكتشفة بالمجهر، وقارنها بالوصف القرءاني المفسر بلغة العرب، فأخذ قطعة من الصلصال ومضغها بفمه ثم جاء بصورة الجنين في مرحلة المضغة وقال: لا فرق بين الوصفين.

لقد أكثر البرفسور كيث ل. مور على قومه بالحجج والبراهين التي تدل على أن القرءان الكريم لا يختلف مع العلم الحديث، فأرادوا أن يتأكدوا من أفكاره السابقة التي تربى عليها في بلاد العلمانية، فسألوه: هل تؤمن بأن القرءان الكريم كلام الله؟ فقال بلسان الواثق بعلمه: لم أجد صعوبة في قبول هذا). (17)

ومن النماذج كذلك الدكتور علي سلمان بنوا، [18] الذي وضح أن سبب إسلامه، وقناعته بأن محمداً صلى الله عليه وسلم رسول من عند الله! وجود آيات في القرءان الكريم تحمل نفس النظريات والحقائق التي كشفت بأحدث وسائل العصر الحديث.

فيقول: لقد كان العنصر الأساسي والمحدد في اعتناقي الإسلام هو القرءان الكريم. بدأتُ بدراسته، قبل اعتناقي الإسلام، بروح نقدية تضاهي روح المثقف الغربي، وأدينُ بالكثير للعمل الرائع للسيد مالك بن نبي[19]، المعنون "الظاهرة القرءانية"، الذي أقنعني بأنه وحيٌ إلهي. هناك آياتٌ مُعينةٌ في هذا الكتاب، القرءان الكريم، الذي نزل قبل أكثر من أربعة عشر قرنًا، تُعلّم نفس المفاهيم التي تُعلّمها أحدث الأبحاث العلمية. هذا ما دفعني بلا شك إلى اعتناق الجزء الثاني من كلمة التوحيد "محمد رسول الله".

كان هذا سبب ذهابي إلى مسجد باريس، حيث أعلنت إيماني بالإسلام، وسُجلت هناك كمسلمٍ لدى مفتي مسجد باريس، ومنحتُ اسما إسلاميا هو "علي سلمان بنوا"، أنا سعيد جدا بإيماني الجديد، وأُعلن مرة أخرى: "أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله". [20]

إن أثر الإعجاز العلمي كان واضحاً على علماء الغرب، إما بإعلان الإسلام، أو الاعتراف بالحق، أو الثناء على هذه الإشارات العلمية.

أما العلمانيين من العرب، ظهر الأثر عليهم في اتجاه مخالف لتأثير الإعجاز على قادتهم من علماء الغرب، وذلك يرجع إلى ما يكنون في صدورهم من حقد، وحسد على كل ما له علاقة بالدين الإسلامي، وبالأخص ما يتعلق بالقرءان الكريم، كالإعجاز العلمي، وفيما يلي بعض كتبهم، ومقالتهم التي يظهر فيها الحقد، والكراهية تجاه هذا العلم:

أولاً: الكتب:

1. وهم الإعجاز العلمي، خالد المنتصر، دار العين، مصر،2005 م.
2. المعجزة أو سبات العقل في الإسلام، جورج طرابيشي، ط1، د.أ، 2008م.
3. الإعجاز العلمي تحت المجهر، حمزة رستناوي، دار الكتب، ط1، 2014م.

(17) ينظر: الزنداني، إنه الحق، د.ط، ص5-7.

(18) هو طبيب فرنسي، أسلم عام 1953م، في مسجد باريس وغير اسمه إلى علي سلمان.

(19) مالك بن نبي، هو مفكر وفيلسوف جزائري ولد في 1 يناير 1905 في مدينة قسنطينة بالجزائر، وتوفي في 31 أكتوبر 1973. درس الهندسة في باريس، لكنه أمضى معظم وقته في القاهرة، حيث عمل في مجالات التاريخ والفلسفة والاجتماع. كان يهتم بدراسة المجتمع البشري، وخاصة المجتمع المسلم، مع التركيز على أسباب سقوط الحضارة الإسلامية وكيفية استعادتها. من أبرز أفكاره مفهوم الإفلاس الحضاري، الذي يشير إلى نقص الأفكار الجديدة في الفكر الإسلامي، وضرورة خلق بيئة تمكن الأفراد من التعبير عن إبداعهم وإنتاجيتهم. أعماله تعتبر مساهمة هامة في الفكر الإسلامي المعاصر، وتمت ترجمة بعضها إلى الإنجليزية لتلبية الاحتياجات الأكاديمية. ينظر: بن نبي، الظاهرة القرءانية، ط4، ص5.

(20) ينظر: السحيباني، كتاب لماذا أسلمنا، ط1، 1414هـ، ص72.

4. تهافت الإعجاز العددي في القرءان الكريم، حمزة رستناوي، دار أرواد، سوريا، 2014م.
5. نقد الإعجاز العلمي أزمة الدين والعلم، محمد علي عطبوش، مسارات للنشر، 2016م.
6. الإعجاز العلمي في القرءان حقيقة أم وهم، مجموعة من المجتهدين، بحث مجهول المصدر مكون من 102 صفحة، بين السطور يرمز إلى كنية الكاتب ب "الشيخ المقدسي"، د.ت.
7. إعجاز القرءان بين الحقيقة والبهتان، شاكر فضل الله النعماني، مجهول المصدر، منشور على الانترنت.
8. وهمية الإسلام، شاكر فضل الله النعماني، كتاب يتكون من 385، مجهول المصدر، د.ت، د.ت.
9. نقد الفهم العصري للقرآن، عاطف أحمد، دار الطليعة، بيروت، د.ت.

ثانيا: المقالات:

1. سياقات ظاهرة الإعجاز العلمي في القرءان الكريم، حمزة رستناوي، صحيفة الحوار المتمدن[21]، العدد: 3273، 2011/10/2م.
2. الإسلام في التفكيك والتركيب - الجزء الخامس - في الإعجاز العلمي، حسام مطلق، صحيفة الحوار المتمدن، العدد: 2151، 5/م2008.
3. صناعة الوهم في الإعجاز العلمي، مهدي النجار، صحيفة الحوار المتمدن، العدد: 2284، 2008/5/17م
4. الإعجاز العلمي ورمٌ في عقل المسلمين، مهدي النجار، صحيفة الحوار المتمدن، العدد: 2346، 2008/7/18م
5. مهزلة العقل في الإعجاز العلمي للقرآن، مهدي النجار، صحيفة الحوار المتمدن، العدد: 2532، 2009/1/20م
6. في الإعجاز العلمي...من يضحك على من؟!، مهدي النجار، صحيفة الحوار المتمدن، العدد: 2578، 2009/3/7م
7. رد على الإعجاز العلمي في القرءان، نورا محمد، صحيفة الحوار المتمدن، العدد:2627، 2009/4/25م.
8. الإعجاز العلمي في القرءان، جهاد علاونة، صحيفة الحوار المتمدن، العدد: 2717، 2009/7/24م.
9. تهافت الإعجاز العلمي في القرءان الكريم، حمزة رستناوي، صحيفة الحوار المتمدن، العدد: 3012، 2010/5/22م.
10. النفخ في الطعام وتهافت المسلمون على الإعجاز العلمي، سيد سعيد المنشاوي، صحيفة الحوار المتمدن، العدد: 3490، 2011/9/18م.
11. تخاريف العلماء تعقيب على مقالة تخاريف الإعجاز العلمي، محمد ابراهيم عودة، صحيفة الحوار المتمدن، العدد: 3918، 2012/11/21.
12. الإعجاز العلمي في الفقه الإسلامي!، حيان الخياط، صحيفة الحوار المتمدن، العدد: 4102، 2013/5/24م.
13. الرد على ادّعاءات الإعجاز العلمي بالقرءان، مجدي أبو سعود، صحيفة الحوار المتمدن، العدد:4174، 2013/8/4م.
14. الإعجاز العلمي في آية الاشهاد، أحمد الكناني، صحيفة الحوار المتمدن، العدد: 4357، 2014/2/6م.
15. نماذج في زيف الإعجاز العلمي في القرءان، محمد سعادة، صحيفة الحوار المتمدن، العدد: 4642، 2014/11/24م.
16. بعض تدليسات مدعي الإعجاز العلمي، سامر أبو سمرة، صحيفة الحوار المتمدن، العدد: 4740، 2015/3/6م.

(21) صحيفة يسارية - علمانية الكترونية يومية مستقلة في العالم العربي.https://www.ahewar.org/debat/nr.asp?nm=1

17. تهافت دعاوى الإعجاز العلمي في خلق الجنين، حمزة رستناوي، صحيفة الحوار المتمدن، العدد:4836، 2015/6/13م.

18. اكذوبة وخدعة وخرافة الإعجاز العلمي في الديانات وكتبها، مراحل تطور الجنين !، جوزيف شلال، صحيفة الحوار المتمدن، العدد:5286، 2016/9/16م.

19. الإعجاز العلمي ووائل السليم وأبو لهب، حمزة رستناوي، صحيفة الحوار المتمدن، العدد: 5423، 2017/2/5م.

20. الإعجاز العلمي في القرءان بين الحقيقة والوهم، حسن الزهراوي، صحيفة الحوار المتمدن، العدد: 5498، 2017/4/12م.

21. الإعجاز العلمي في ألف ليلة وليلة، الدين السيد، صحيفة الحوار المتمدن، العدد: 6035، 2018/10/26م.

22. الإعجاز في القرءان خرافة مفبركة وجل تراث المسلمين ميت ولم يعد صالحا!!، أحمد عصيدة، جريدة هوية برس الالكترونية، 10/6/ 2017م.

23. تباين العقلي والميتافزيقي في دعاوى الإعجاز العلمي، مبارك أباعزي، ناظر سيتي موقع ويب إخباري وإعلامي، د.ت.

24. خرافة الإعجاز العلمي للقرآن، عمر سلمان، قناة الحرة، من زاوية أخرى، 2021/7/4م.

وقد ترك العناوين التي تشخصن الإعجاز العلمي في علماء أو دعاة بعينهم، وذلك أن البحث علمي، وهناك حلقات طويلة وقصيرة في القنوات الفضائية، وبرامج التواصل الاجتماعي، لبعض العلمانيين يحاولون فيها إثارة الشبهات حول الإعجاز العلمي، وقد فضل الباحث تركها وعدم ذكرها؛ لأن غالب مصادرهم، وكلامهم يعود إلى الكتابات السابقة، أو أفكار كاتبيها، وفي الرد على هؤلاء رد عليهم، ويقتصر الرد على الكتب، والمقالات، بتلخيص شبهاتهم وتفنيدها بالعموم في مبحث أخر.

المبحث الثالث

أثر الإعجاز العلمي على المتأثرين بالحضارة الشرقية

الحضارة الشرقية أضعف بكثير في شبهاتها وأفكارها عن الحضارة الغربية، وذلك أن أهل الحضارة الغربية يؤمنون بوجود خالق لهذا الكون، لكنهم يفرقون بين الدين والعلم، أما أصحاب الحضارة الشرقية فلا يؤمنون بوجود خالق لهذا الكون، ولذا كان تأثير الإعجاز العلمي في القرءان الكريم على المتأثرين بها أقوى، وكانوا أعجز من أن يردوا حجج، وبراهين القرءان الكريم.

وعند الحديث عن الحضارة الشرقية، التي هي: مجموع الأفكار والوسائل التي توصل إليها من يسكنون جهة المشرق من اليابسة في الكرة الأرضية، فلابد من فهم العلاقة بين الحضارات، وأن الحضارات تتأثر ببعضها، والمجتمعات كذلك، والأفكار بالأفكار الأخرى، وهذا أمر لابد منه قَالَ تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ "الحجرات [13]، "شعوبا: جمع شعب، والشعب: جمع قبائل أو جمع عظيم تجمعه وحدة الوطن الأرض أو اللغة والتّاريخ بغير النظر إلى العدد والحيز الجغرافي. لتعارفوا: اللام لام التّعليل، لتعارفوا: والتّعارف يؤدي إلى التّعاون التّجاري والصّناعي والسّياحي وكل مجالات التّعاون"[(22)] يبين الله عزوجل أن التعارف أمر وارد في أصل خلقة الإنسان، ولذلك يمكن أن يقال بأن الحضارات الشرقية تأثرت بالغربية والعكس، وقد انتشرت فكرة الإلحاد من المشرق إلى المغرب، وأخذت الحضارة الشرقية ببعض الأفكار الغربية، وكانت

(22) الهلال، تفسير القرءان الثري الجامع في الإعجاز البياني واللغوي والعلمي، د.ط، ج 26، ص120.

الحضارة الإسلامية ذات تأثير على الحضارة الشرقية، بل اندمجت بعضها بالإسلام، وذلك بانتشار الإسلام في ربوع تلك الحضارة الشرقية، ومع عودة الضعف لبلاد المسلمين، وبسبب الحروب الظالمة التي وقعت على الحضارة الإسلامية، وفرض المنتصر عليها معتقداته، وطبائعه بالقوة الغاشمة، ومنع المسلمين من الأخذ بأسباب القوة في كل الجوانب الإنسانية، عادت بعض الأفكار الشرقية بالانتشار في بلاد المسلمين، ودائما ما يكون لها أفول في بلاد المسلمين.

إن للمسلمين قوة لا يمكن انتزاعها منهم رغم كل الوسائل التي استخدمت في ذلك! إنه قوة العلم المحفوظ من رب الأرباب، إنه العلم الذي أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، إنه القرءان الكريم، قال تعالى: " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ "الحجر [9]

"فأنزله الله ثم حفظه، فلا يستطيع إبليس أن يزيد فيه باطلا، ولا ينتقص منه حقا، حفظه الله من ذلك.[23]

إن من العلوم المتعلقة بالقرءان الكريم، علم الإعجاز العلمي، لقد كان هذا العلم يصول ويجول في معركة انتزاع وسائل القوة للمسلمين، في زمن ضعفهم، لقد أسقط الإعجاز العلمي البراهين والحجج على قادة الشرق، وهم العلماء، فما كان لديهم إلا الاعتراف بقوة حجج المسلمين، وقد أعلن كثير منهم الدخول في الإسلام تحت واقع تأثير الإعجاز العلمي.

وعند الحديث عن حضارة الشرق، فلا شك أنها حضارة قامت على أسس وقواعد، ومن هذه القواعد والأسس، أن هذا الكون العظيم ليس له إله، لقد كانت لديهم فلسفة خاصة في ذلك، عرفت هذه الفلسفة لاحقاً بالإلحاد، والإلحاد فلسفة قديمة لكن الخلاف حاصل بشأن نشأت هذه الفلسفة بين مدعٍ أنها نشأة في الشرق، وأخر يقول إنها نشأت في الغرب، وبحكم أن أغلب الملحدين في هذا الزمن هم في الشرق، فنسبت إليهم، وقد ينسب الإلحاد المعاصر إلى الغرب، ولا فائدة من هذا الخلاف.[24]

ولقد وضع الإعجاز العلمي تأثيره الواضح على الملحدين، فهدم بنيانهم من أساسه، وشل عقولهم، فأسلم الباحث منهم عن الحق، واندفع البعض الآخر إلى وسط ميدان العلم الشرعي وتارة العلم التجريبي، يشكك وينتقد، ويصرخ! عله يستطيع إفساد ما أصلحه الإعجاز العلمي لكن دون جدوى.

إن تشكيك الملحدين في القرءان الكريم نابع عن تصورهم لهذا الكون، أنه محض صدفة، وأن الحياة مجرد زمن عبثي يمر فيها وينتهي، لقد استنكر الله عزوجل هذا الفهم من الأولين

قَالَ تَعَالَى: " أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ " المؤمنون [115]، "وقُرأت بفتح التاء أنكم إلينا لا تَرجِعُون"[25]، "الهمزة للتوبيخ والتقرير، والفاء للعطف على مُقدر، أي: ألم تعلموا شيئا فحسبتم، وانتصاب عبثا على الحال أي: عابثين، أو على العلة أي: للعبث".[26] إن هذا التفكير البائس، يجعل صاحبه يتخبط في ظلام الجهل، ويظن أنه على شيء.

ويتضح جليا لمن يقرأ القرءان الكريم، أنه جاء لتسوية الأفكار الضالة، والمنحرفة عن طريق الصواب، بل جاء يدعو العقل إلى الفطرة السليمة، التي فطر الله الناس عليها،

قَالَ تَعَالَى: " إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا " الإسراء [9]. "للتي هي أصوب"[27]، إن الإعجاز العلمي وسيلة من وسائل القرءان الكريم الموصلة إلى التفكير في خلق السماوات

(23) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرءان)، د.ط، ص2964.

(24) ينظر، قبايلي، الإلحاد المعاصر تاريخية الظاهرة وتبلور المصطلح، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، د.ط، م13، ع2، ص160-170.

(25) العواضي، القراءات القرءانية في تفسير فتح القدير للإمام الشوكاني، د.ط، ص604.

(26) الشوكاني، فتح القدير، ط1، ج3، ص 593.

(27) السيوطي، الدر المنثور، د.ط، ج5، ط245.

الأرض وما بينهما، لقد ظهر الإعجاز العلمي في زمن انتشار الإلحاد، فانطلق المخلصون من الدعاة إلى استحضار الآيات القرءانية التي تتوافق مع العلم التجريبي الحديث! ليبهروا الملحدين بعجائب التوافق العلمي الحديث لما في القرءان الكريم، فأسلم علماء، كانوا يظنون أن الإلحاد طريق للخلاص من الجهل، وظل بعض الملحدين بعقلية الإلحاد ومنهجه، التي هي أبعد ما تكون عن الإنصاف، عقلية جدلية، لا تسلم بشيء من البديهيات والمسلَّمات التي لا تحتاج إلى نقاش في الأصل، عقلية وصفها الله لنا فقال عزوجل: " وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ " [الجاثية: 24]، يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره: " أي: ما ثم إلا هذه الدار، يموت قوم ويعيش آخرون وما ثم معاد ولا قيامة وهذا يقوله مشركو العرب المنكرون للمعاد، ويقوله الفلاسفة الإلهيون منهم، وهم ينكرون البداءة والرجعة، ويقوله الفلاسفة الدهرية الدورية المنكرون للصانع المعتقدون أن في كل ستة وثلاثين ألف سنة يعود كل شيء إلى ما كان عليه. وزعموا أن هذا قد تكرر مرات لا تتناهى، فكابروا المعقول كذبوا المنقول" (28)

أنظر إلى الوصف الدقيق لتخبطات الملحدين في هذا الزمن، وعند قراءة عناوين كتب قادتهم، تتعرف من العنوان التخبط الذي يعيشونه، ولا تحتاج إلى قراءة هذه الكتب، وإليك بعض العناوين:

1. "نهاية الإيمان" سام هاريس [29]، يشكو المؤلف فيه من الدين، وكيف أنه يشكل عائقا للتفكير السليم.
2. "وهم الإله" ل ريتشارد دوكينز [30]، ويدعي المؤلف أن الله عزوجل وهم، ويبحث في الكتاب عن معالجة لهذا الوهم، ويعد أشهر كتاب في الدفاع عن الإلحاد العلمي-كما يسميه أصحابه-، ويناقش فيه عالم الأحياء فكرة الإله ك "وهم" ويهاجم الحجج الشرعية من منظور وهمي وعقلاني.
3. "الله الفرضية الفاشلة" فكتور جون ستنجر [31]، وفيه يذكر بأدلة وهمية في عقلة ليثبت أن وجود هذا الكون كان من قبيل الصدفة.
4. "الله ليس عظيما.. كيف يسمم الدين كل شيء"، ل كريستوفر هيتشنز [32]، كتاب يسخر من الإسلام ويرى أنه مصدر الشرور في العالم، من منطق متعصب وجاهل بحقيقة الشريعة الإسلامية.
5. "العدم: لماذا الوجود أفضل من العدم؟" – ديفيد بيناتار[33]،يناقش الفيلسوف فكرة "أن توجد" من منظور إلحادي، ويشير إلى عدم وجود الإله لغياب العدل في الحياة التي يعيشها. والعناوين كثيرة لكني اقتصرت على بعضها، لتعرف مدى تخبط قادة الإلحاد. [34]

---

(28) *ابن كثير، تفسير القرءان العظيم، ط2، ج7، ص269.*

(29) فيلسوف وعالم أعصاب أمريكي، اشتهر بكتاباته وأفكاره حول الدين والعقلانية. يعتبر من أبرز الشخصيات في حركة الإلحاد الجديدة.

(30) عالم أحياء بريطاني، اشتهر بكتاباته وأفكاره المتطرفة حول الإسلام والجنس البشري، ويعد أحد أبرز الشخصيات في حركة الإلحاد المعاصر.

(31) عالماً أمريكي تخصص في فيزياء الجسيمات واهتمام بالفلسفة وكتابة الأدب العلمي. كان شخصية بارزة في حركة الإلحاد الجديد، واشتهر بانتقاداته العلمية للأديان.

(32) كاتب وفيلسوف بريطاني، كان شخصية بارزة في عالم الفكر المعاصر في الغرب، يعمل في مجال النقد الديني والفلسفة السياسية. اشتهر بأسلوبه الحاد ونقده اللاذع للإسلام.

(33) ديفيد بنتار هو فيلسوف جنوب أفريقي بارز، اشتهر بدفاعه عن المناهضة للإنجاب في كتابهBetter Never to Have Been ، حيث يقدم حجة عدم التماثل ليثبت أن الوجود يسبب ضررًا أخلاقيًا. كما كتب عن قضايا أخرى مثل التمييز ضد الرجال والأخلاقيات اليومية.إلحاده فكري. بتاريخ 2025/6/3م

ينظر: https://en.m.wikipedia.org/wiki/David_Benatar

(34) انظر: العجيري، ميليشيات الإلحاد مدخل لفهم الإلحاد الجديد،ط2، ص24-27.

ولقد استخدم المتخصصون في الإعجاز العلمي كل وسائل الدعوة، التي تثبت للملحدين زيف نظرياتهم، وأقاموا عليهم الحجة من الباب الذي يدعون أنه إثبات عدم وجود إله لهذا الكون، ولقد أصبح التأثير واضحاً لكل باحث، والآن ننظر أثر الإعجاز العلمي في القرءان الكريم على بعض النماذج التي عاشت الشك والإلحاد:

الدكتور مصطفى محمود رحمه الله تعالى: [35]

خاض الدكتور مصطفى رحلته في الإلحاد، أو الشك في وجود الخالق، وذلك بسبب عدة أسئلة كانت تدور في خاطره أيام شبابه، لم يجد إجابات شافية لها، فهو يعيش في بيئة انتشر فيها الجهل، فبدأ مشروعه في البحث عن الخالق الذي يعبده... يقول في كتابه رحلتي من الشك إلى الإيمان: " لقد رفضت عبادة الله لأني استغرقت في عبادة نفسي وأعجبت بومضة النور التي بدأت تومض في فكري مع انفتاح الوعي وبداية الصحوة من مهد الطفولة... لقد تصورت أن الله هو الطاقة الباطنة في الكون"[36] يتضح مدى التخبط الذي كان يعيش فيه، رغم أنه تربى في بيئة مسلمة متدينة، وبعد نهاية تجربته التي استمرت معه لثلاثين عامًا، استغرقها في قراءة الكتب، وسهر الليالي، والتأمل، والحوار مع نفسه قال: أريد قطع الطريق الشائك للوصول إلى لغز حياة الإنسان على هذه الدنيا.

لقد انبهر بحضارة الغرب، وظن أن العلم لا يمكن أن يلتقي مع الدين، وإنما يثبت عبثية هذه لحياة، لقد أمضى من عمره ثلاثين عاماً في البحث عن لغز الحياة كما يسميه، لقد وصل أخيراً إلى الطريق الذي بحث عنه؟ لقد تيقن أن العلم التجريبي لا يجيبه عن جميع الأسئلة، وقد وجد أن القرءان الكريم يجيبه على كل الأسئلة التي تدور في خاطره، وأصبح داعية إلى الله يستخدم الإعجاز العلمي لتعريف الناس بالله، فألف كتابه الذي ربط فيه بين الإشارات القرءانية مع العلم الحديث الذي أسماه (حوار مع صديقي الملحد) يوضح فيه أن القرءان الكريم ليس كتاباً متخصصاً في العلم التجريبي، لأنه في المقام الأول كتاب عقيدة ومنهج تشريع... لهذا استعمل القرءان أسلوب الإشارات العلمية واللمحات لتفسير علوم المستقبل وكشف ما سيأتي في قادم الأزمان، وما سيظهر للناس جيلاً بعد جيل أنه معجز، وأنه من عند الله عزوجل، " سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ " [فصلت: 53]، لأنهم لم يكتفوا بشهادة الله عزوجل لكتابه.. فأصبح من الضروري أن يبن الله ذلك بالآيات المعجزات المبهرات. [37]

لقد تغير حاله من الشك إلى اليقين إلى الدفاع والدعوة إلى الله بالإعجاز العلمي فقد ظهر استخدامه للإعجاز العلمي في أغلب كتبه.

أما النموذج الآخر والنماذج كثيرة

الدكتور البرفسور: كيث مور [38]

لابد من توضيح أن قوة علاقة الإلحاد بالعلوم التجريبية، كانت من خلال الاكتشاف العلمي (اردي)[39] الذي وجد الملاحدة أنه يقوي موقفهم الإلحادي ، وهو اكتشاف أحفورة (اردي)، ومن خلالها ادعى الملاحدة علاقة الإنسان بالقرد

(35) مصطفى محمود.(1921-2009) طبيب مصري، فيلسوف، وكاتب، ولد في مصر، وتخرج من كلية الطب بجامعة القاهرة، متخصصًا في الأمراض الصدرية. ويكيبيديا.

(36) محمود، رحلتي من الشك إلى الإيمان، د.ط ، ص،8، ص11.

(37) انظر: محمود، حوار مع صديقي الملحد، د.ط، ص103- 105.

(38) أستاذ علم التشريح والأجنة في جامعة تورنتو بكندا، رأس العديد من الجمعيات الطبية الدولية منها جمعية علماء التشريح والأجنة في كندا وأمريكا، رئيس مجلس اتحاد العلوم الحيوية، عضوا الجمعية الطبية الملكية بكندا، عضوا بالاتحاد الأمريكي لأطباء التشريح

(39) اردي: يقصد به الاكتشاف الذي أعلن عنه في عام 2009 ميلادي، حيث أعلن فريق دولي من العلماء عن اكتشاف هيكل عظمي لإنسان عاش قبل حوالي 4.4 مليون سنة في إثيوبيا، وأطلقوا عليه اسم "أردي."

والتي أصبحت تأكيداً لنظرية (دارون) الذي يثبت فيها أن أصل الإنسان تطور من القرد، وانتشرت هذه النظرية في المجتمعات العلمية، وأذكر أني درست هذه النظرية في الكتب الدراسية في المرحلة الإعدادية، لكن الإعجاز العلمي كان له رأي أخر يثبت بطلان هذه النظرية، والتي تراجع بعض أصحابها عنها بعد أن ثبت كذب الاكتشاف والادعاء، وقبل ذلك كان القرءان الكريم قد أثبت بطلانها.[40]

قَالَ تَعَالَى : " وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ " [المؤمنون: 12-14] ، لقد وضح القرءان الكريم مراحل تكون الإنسان، وأصل نشأته، وتطابق النص القرءاني مع الاكتشافات العلمية المحسوسة والمشاهدة، فكان أثر ذلك إسلام علماء في العلوم التجريبية، ظلوا لسنوات يقولون بنظرية داروين، منهم العالم البروفيسور (كيث مور)[41] أحد كبار علماء العالم في علم التشريح وعلم الأجنة، الذي عُرضت عليه الآيات القرءانية والأحاديث النبوية المتصلة بمجال تخصصه في علم التشريح وعلم الأجنة، فعندما شاهد وسمع التطابق، أبدى دهشته وقال: لم يتمكن العلماء من معرفة ذلك إلا قبل ثلاثين سنة، لقد تأثر بالإعجاز العلمي وألقى محاضرة على طلاب إحدى الجامعات العريقة في المملكة العربية السعودية بعنوان(مطابقة علم الأجنة لما في القرءان والسنة)، وقال: لقد أسعدني جدا أن أشارك في توضيح هذه الآيات والأحاديث التي تتحدث عن الخلق في القرءان الكريم، والسنة النبوية المطهرة.. ثم عقب قائلًا: يتضح لي أن هذه الأدلة حتماً جاءت من الله عزوجل على لسان محمد صلى الله عليه وسلم، إنه لا بد أن يكون محمد رسول من عند الله.[42]

وعندما سئل: هل تؤمن أن القرءان الكريم كلام الله؟ أجاب: لا أجد صعوبة في قبول هذا.

قَالَ تعالى: " وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ "[سبأ: 6]، سبحان الله! لقد أقام الله عزوجل عليهم الحجة بوسائل ظنوها حجة على غيرهم! فتأمل..

العالم جيفري لأنج رحمه الله تعالى.[43]

لقد سرد جيفري لأنج قصته في كتابة (الصراع من أجل الإيمان).. وأورد قصته مختصرة.

نشأ جيفري لأنج في بيئة مسيحية، لكنه رفضها، وعاش قصته مع الإلحاد لمدة عشر سنين يبحث فيها عن الحق.. وحين كتب الله تعالى له الهداية عام 1980م، وصف القرءان الكريم فقال: شعرت أني أمام أستاذ علم نفس يسلط النور على كل مشاعري المخبأة لقد وجدت حلاً لكل مشاكلي فيه.

لقد أعمل جيفري لأنج، عقله في قراءة القرءان الكريم، فاعترف بأنه معجز، وأنه من عند الله تعالى.[44]

أبرز كتب جيفري لأنج:

١) حتى الملائكة تسأل: يناقش فيه الشكوك الفلسفية حول وجود الله، ويجيب على أسئلته؟

(40) انظر: العجيري، ميليشيات الإلحاد مدخل لفهم الإلحاد الجديد، ط2، ص92-93.

(41) أستاذ علم التشريح والأجنة في جامعة تورنتو بكندا، رأس العديد من الجمعيات الطبية الدولية منها جمعية علماء التشريح والأجنة في كندا وأمريكا، رئيس مجلس اتحاد العلوم الحيوية، عضوا الجمعية الطبية الملكية بكندا، عضوا بالاتحاد الأمريكي لأطباء التشريح

(42) ينظر: الزنداني، إنه الحق، د.ط، ص 7-9.

(43) ولد جيفري لانج في 30 يناير 1954 في مدينة بريدجبورت بولاية كونيتيكت الأمريكية، نشأ في أسرة كاثوليكية وتلقى تعليمه في مدارسها الدينية، حصل على شهادة البكالوريوس في الرياضيات من جامعة بوردو عام 1977، ثم حصل على درجة الدكتوراه في الرياضيات من نفس الجامعة عام 1981م، عمل أستاذاً للرياضيات في جامعتي كنساس وسان فرانسيسكو. وهو حالياً أستاذ الرياضيات في جامعة كنساس. ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%8A%D9%81%D8%B1%D9%8A_%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AC

(44) السرجاني، عظماء أسلموا، ط1، 2013، ص 210-213.

- كيف يتوافق الإيمان مع العقلانية؟
- ما هو دور الشك في بناء اليقين الديني؟

٢) صراع من أجل الاستسلام، وضياع الإسلام في أمريكا.

٣) الصراع من أجل الايمان.

لقد اكتسب كتاب (الصراع من أجل الإيمان) أهميته كونه يقدم شهادة حية عن تجربة اعتناق الإسلام في العصر الحديث؛ لأنه يوضح أن الإسلام ليس مجرد مجموعة من الطقوس والشعائر، بل هو دين يدعو إلى العلم والعقل، كما أن الكتاب يقدم رؤية واقعية للتحديات الحاصلة للمسلين الجدد في الغرب، ويقدم لهم النصائح والإرشادات للتغلب على هذه التحديات.

لم يقتصر تأثير الإعجاز العلمي على الأفراد بل حتى على الأماكن كذلك، يقول الدكتور عبد الله المصلح الأمين العالم للهيئة العالمية للإعجاز العلمي: لقد رأيت بعيني، وسمعت بأذني في روسيا، حين زرتها للمشاركة في مؤتمر الإعجاز العلمي، أن المؤتمر عقد في معهد جورباتشوف، الذي كان قبل ذلك معقلا لنشر الإلحاد في العالم، ولا يوجد شيوعي في العالم إلا استسقى الإلحاد من هذا المعهد، وسمعت رئيس المعهد يقول للمجتمعين: من هنا كنا نصدر إلى الدنيا (لا إله) فجئتم لتثبتوا لنا أن (لا إله إلا الله) بمنطق العلم.

لقد أسلم في هذا المؤتمر سبعة من كبار علماء روسيا- روسيا الإلحاد- روسيا الشيوعية. فسبحان الله القائل: قَالَ تَعَالَى: " يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ "[الصف: 8]، لقد شع نور الهداية، ونور العلم من قبر الظلمات، ومن مكان الجهل.[45] إن الإعجاز العلمي من الوسائل المؤثرة على الملحدين في كل الأزمان، وخاصة في هذا الزمن الذي عاد فيه الإلحاد بموجته الثانية. ونسأل من الله تعالى أن يكتب على أيدينا إخماد ناره.

CONCLUSION (الخاتمة)

توصل البحث إلى أن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم يمثل دليلًا قويًا على صدق الوحي الإلهي، وأنه ساهم في دحض الدعوى القائلة بوجود صراع بين الدين والعلم، وتفنيد الشبهات التي يثيرها الحداثيون والعلمانيون. كما أظهر البحث أن العديد من العلماء الغربيين اعترفوا بدقة الإشارات العلمية في القرآن، واعتنق بعضهم الإسلام. أما في الشرق، فقد كان التأثير أشد عمقًا، إذ واجه الإعجاز العلمي الفكر الإلحادي بحجج عقلية وعلمية، مثبتًا انسجام الإيمان مع العلم. ويخلص البحث إلى ضرورة اتباع منهجية دقيقة في الدراسات القرآنية العلمية، مع الدعوة إلى توظيف الإعجاز العلمي في الدعوة وتعزيز الثقة في الوحي الرباني.

BIBLIOGRAPHY

Al-Ajiri. *Atheism Militias: An Introduction to Understanding New Atheism*. 2nd ed., 24–27, 92–93.

Al-Awadhi. *Qur'anic Readings in Tafsir Fath al-Qadir by Imam Al-Shawkani*. n.p., 604.

Al-Bukhari. *Sahih al-Bukhari, Book of Tribulations, Chapter on Leadership Without a Group*. 1st ed., vol. 9, 52.

Al-Dimashqi. *Islamic Civilization: Its Foundations, Means, Applications by Muslims, and Its Influence on Other Nations*. 1st ed., 19.

Al-Hilal. *Al-Qur'an Al-Thari: Comprehensive Tafsir on Rhetorical, Linguistic, and Scientific Miracles*. vol. 26, 120.

(45) ينظر: المصلح، المنح الإلهية في إقامة الحجة على البشرية، د.ط، ص30.

Al-Mawardi. *Tafsir al-Mawardi Al-Nukat wa al-'Uyun*. n.p., 66.

Al-Mislah. *Divine Gifts in Establishing Proofs for Humanity*. n.p., 30.

Al-Mutairi. *Claims of Quran Critics in the 14th Hijri Century and Their Refutations*. 1st ed., 35.

Al-Numani. *Al-Lubab fi 'Ulum al-Kitab*. 1st ed., 6265.

Al-Qurtubi. *Al-Jami' li Ahkam al-Qur'an*. n.p., 3681.

Al-Saih. "Journal of the Islamic University in Madinah." n.p., no. 39, 457.

Al-Sarjani. *Great Converts to Islam*. 1st ed., 2013, 210–213.

Al-Shawkani. *Fath al-Qadir*. 1st ed., vol. 3, 593.

Al-Suhaibani. *Why We Converted to Islam*. 1st ed., 1414 AH, 72.

Al-Suyuti. *Al-Durr al-Manthur*. vol. 5, 245.

Al-Suyuti. *Lubab al-Nuqool fi Asbab al-Nuzul*. n.p., 205.

Al-Tabari. *Jami' al-Bayan fi Ta'wil Ay al-Qur'an*. n.p., 2964.

Al-Zindani. *It is the Truth*. n.p., 4–7.

Ardi. "Discovery of a Skeleton of a Human Who Lived About 4.4 Million Years Ago."

Ibn Kathir. *Tafsir al-Qur'an al-Azim*. 1st ed., vol. 8, 61.

Ibn Kathir. *Tafsir al-Qur'an al-Azim*. 2nd ed., vol. 7, 269.

Jeffrey Lang. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%8A%D9%81%D8%B1%D9%8A_%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AC

Journal of Scientific Miracles, no. 50, vol. 2, 1436 AH, 15.

Leftist-Secular Online Daily Newspaper in the Arab World. https://www.ahewar.org/debat/nr.asp?nm=1.

Mahmoud. *Dialogue with My Atheist Friend*. n.p., 103–105.

Malik bin Nabi. *The Qur'anic Phenomenon*. 4th ed., 5.

Mustafa Mahmoud. *My Journey from Doubt to Faith*. n.p., 8, 11.

Patterson. *Western Civilization: Idea and History*. n.p., n.d., 9.

Professor of Anatomy and Embryology at the University of Toronto, Canada, Head of Various International Medical Associations, including the Canadian and American Associations of Anatomists. https://www.rabwah.sa/ar/stories.

Qubaili. "Contemporary Atheism: Historical Development and Terminology." *Journal of Humanities and Social Sciences*, vol. 13, no. 2, 160–170.

Qutb. *Fi Zilal al-Qur'an*. 17th ed., vol. 5, 2910.

Saqr. *Islam and Liberalism: Two Contradictions That Cannot Coexist*. n.p., vol. 1, 11.